مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 6 / العـــدد: 3 (2022)، ص 84ـ96

الفكر الفلسفي عند ابوليوس

من خلال "مؤلفه أفلاطون وعقيدته"

The philosophical of Apuleius Lucius
Through His Book Plato and His Doctrine

حسينة حلاق*
جامعة عبد الحميد مهري ، قسنطينة 2 (الجزائر)
hassina.hallak@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 11../..11./..2021 تاريخ القبول: 06../..05./.2022

الملخص: (نهدف من خلال هذا المقال إلى إبراز الجانب الفلسفي لابوليوس لوكيوس ، أو الأفلاطوني المدوري ، اللقب الذي كان يحبه ، يعتبر واحد من أهم النخب الإفريقية خلال القرن 2 م ، الذي عُرف بتعدد مواهبه ، و التي فجرها تحت غطاء الفلسفة ، نحاول أن نركز على مدى اهتمامه بالفكر الفلسفي الأفلاطوني الذي حرص ان يبرزه في كل أعماله سواء الخطابية " الأزاهير" " المرافعة" ، وحتى في روايته التحولات ، ولعل أعماله الفلسفية على رأسها " أفلاطون و عقيدته " بلورت لنا بوضوح نظريات الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ، التي وجدت في الأرض الإفريقية أرضا خصبة لها ، بعد أن تسرب الفكر إليها من الإسكندرية التي كانت واحدة من أهم معاقلها ، و كان ابوليوس واحد من اكبر ممثليها).

الكلمات المفتاحية: ابوليوس لوكيوس ، الفلسفة ، الأفلاطونية المعتدلة ، الديانات السرية ، الكون .

Summary: From this article, We aim at showing the philosophical side of Lucius Apuleius, or Platonic of Madauros, his favorite nickname ,he was among the most important figures of the second century D.C.
He was known for the Varity of his talents 0he used them widely in philosophy, so we try to focus on his interested in philosophical thinking which was Cleary present in his works such as florida, Apologia and Metamorphoses. His philosophical works like plato and his doctrine showed trongly the new platonic which founded Africa as a silver plate for its development. It was reinforced from Alexandria which was one of its strongholds and Apuleius one of its famous figures.

Key words: lucius Apuleius, Philosophy, New Platonic, Religious mysteries, Universe.

*حسينة حلاق

1. مقدمة:

يعتبر ابوليوس لوكيوس واحد من ابرز النخب الثقافية التي أنجبتها الأرض الإفريقية خلال القرن الثاني ميلادي ، تحت حكم الإمبراطور ماركوس اورليوس، الذي عرف بفلسفته الرواقية وسفسطائيته ، ولعلها واحدة من ابرز الأسباب التي صقلت الطريق لبزوغ نجم هذا الإفريقي ذو الأصول النوميدية .

فقد استطاع أن يلخص ببراعة ما قام به سلفه الأفارقة من قبلة و عصره ومن بعده ، في مجال الأدب و البلاغة و الخطابة ، الطب ، الفيزياء ، الفلسفة ، العقائد الدينية ، الميتافيزيقيا ، ولكن بأسلوب مميز له ، كان نتيجة لأسفاره المتنوعة ، فجمع ما بين النوميدية و السامية القرطاجية و كلاسيكيات بلاد الإغريق و روما ، و اغترافه من مختلف أكواب المعرفة و الأديان .

ابوليوس الذي شق لنفسه طريقا في الأدب اللاتيني انطلاقا من مسقط رأسه مادور ، وبرز نجمه بعاصمة المقاطعة الإفريقية قرطاجة ، فكتب اللاتينية العامة التي يفهمها جل سكان المقاطعة ، فرغم توفر سبل استقراره بروما ، إلا انه بقي إفريقي الأرض و الأسلوب و اللغة ، خلافا لسلفه السابق فرونطو القرطي[1](Fronton Marcus Cernelius)(100-175م) ، الذي عرف بشغفه الكبير لموطنه و هو بقلب روما ، و لكن لكل منهما كيف اختار أن يرسم لنفسه سبيلا .

ابوليوس الموسوعي ، حب وشغف لا محدود لمختلف المعارف ، لكن من بين كل هذه العلوم عرف بالفيلسوف الذي فجر لنا تحت غطائها عبقريته ، وتحت رداء الفلسفة قدم لنا مفاهيم جديدة سادت عصره .

إذن أحاول في هذه الورقة البحثية أن أسلط الضوء بالدراسة و التحليل هذه الشخصية الموسوعية ، العوامل التي كونت شخصية ابوليوس و بلورت فكره الفلسفي ، بداية من تكوينه الدراسي و رحلاته العلمية ، و إلى أي مدى تجلت الأفلاطونية الوسطى التي عرفت انتشارا خلال القرن الثاني ميلادي في مؤلفه "حول أفلاطون و عقيدته" ، هدفي في الأخير أن ابرز صورة ابوليوس الفيلسوف للقارئ الذي عرفه أديبا من خلال تحولاته ، وأثره على الفلسفة الأفلاطونية عامة .

2.حياته :

معلوماتنا قليلة عن حياة ابوليوس ، ولكن رغم قلتها تقدم لنا صورة عن حياة هذا الموسوعي ، مستمدة عموما من مصدريين من أعماله و هما : المرافعة (Apologie) والأزاهير (Florides) ، إلى جانب الشهادات التي وردت عند القديس اوغسطنيوس (Saint Augustin)، في رسائله إلى مواطنيه ، ولد سنة 120 م ، أي خلال النصف الثاني من فترة حكم الإمبراطور هادريانوس (117-

---

[1] فرونطو القرطي (Fronton De Cirta) أصيل مدينة قسنطينة (قرطن) ، كان معاصر لابوليوس ، بلاغي و نحوي ، قصد روما لتعلم البلاغة و الفلسفة و بقي فيها ، و كان له مهارة كبيرة في الخطابة ما مكنه من أن يصبح محامي له شهرة ، لقي مدحا من طرف الإمبراطور هادريانوس ، و فيما بعد سلفه الإمبراطور انطونيوس التقي الذي جعله مربي و مدرس لأبنائه الأباطرة ماركوس اورليوس(Marcus Aurelius)و لوكيوس ويروس (Lucius Vuris) ، بقي في روما و لكن عرف بحبه لوطنه ودفاعه عن الأفارقة و جعل من بيته مرقدا لهم عندما كانوا يأتون الى روما للتفصيل اكثر عد : [1]
Haines, C.R., 1919, the correspondence of Marcus Cornelius Fronton , London, p., 36.

138م) بمادور (Madure)[2]، التي تعرف اليوم باسم مدوروش (Madourouch) ، إحدى المدن الداخلية التابعة إداريا لحدود إفريقيا البروقنصلية ، على بعد مائتين و ثلاثون (230) كلم من جنوب قرطاجة[3].

أثرت مادور في تكوين شخصية ابوليوس ، التي اكتسب منها الثقافة المحلية (الليبية و البونيقية) و مزجها بالثقافة اللاتينية (لغة المستعمرة) ، و قد كانا بمثابة مؤشر قوي لصقل هذه المعارف المبدئية مستقبلا ، كما تزامن عصره مع الثورة التي حدثت في المجال الفلسفي حيث امتد أثرها إلى إفريقيا ، التي مثلت ذروة إحياء الفكر اليوناني، أين حاول الكتاب الإغريق إعادة إحياء أمجادهم القديمة و نشر ثقافتهم الإغريقية بالمدن التي كانت منتشرة بحوض البحر الأبيض المتوسط ، تحت حكم السيطرة الرومانية ، كما كان معاصرا للعديد من الشخصيات الأدبية و الفلسفية أمثال قاليانوس (Galen) ، لوكيانوس [4](Lucian)، اليوس ارستيد Aulius (Aristude)[5] ، و هي عوامل أخرى كان لها نصيب في تهيئة الجو المعرفي لابوليوس[6].

ينحدر ابوليوس من عائلة ثرية ، حيث كان والده على قدر من الثراء ، شغل منصب ميثاني (Duumvira) و هو بمثابة قنصل صغير، و يعتبر اعلي رتبة قضائية في المستعمرة ، ينتخب من طرف مجلس الشيوخ البلدي[7]، ما وفر له سبل العيش الكريم ، و مكنه من تكوين تعليمي عالي المستوى ، خاصة أن التعليم النخبوي كان حكرا على الأثرياء ، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه مادور، و قد أبدى

---

[2] Monceaux P., 2016, les Auteurs Latines D'Afrique (la littérature Latine d'Afrique), Livres Editions, Alger, p., 217.

[3] Apulée ,Apologie, XXIV, texte établi et trad. .,P.Vallette, les belle lettres ,Paris,1960 ; Harisson S.J.,2000,Apulius A latin Sophiste , United States Oxford ,New York , p . 09.

[4]لوكيانوس (120-180م) إغريقي الأصل ، كرس حياته لدراسة الآداب ، وأصبح فيما بعد مدرس للخطابة ، ثم شد الرحال إلى روما أين بقي فيها لمدة ، ثم إلى بلاد ألغال ثم إلى أسيا الصغرى و أخيرا استقر بمصر بعد ان كلفه الإمبراطور ماركوس اورليوس بوظائف إدارية و قضائية مهمة وقد عاصر لوكيانوس ابوليوس ، وجمعتهما خصائص مشتركة أكلاهما درس الخطابة وتبنى المذهب السفسطائي ، وقد ترك رصدا ثريا من الأعمال قدرت بخمسة وثمانين (85 مؤلفا ، للاستفاضة أكثر حول هذه الشخصية عد إلى الترجمات التي قامت بها الأكاديمية الفرنسية (Les Belles Lettres)، سنة 2018 ،ترجمة :(Anne Marie Ozanam)

[5]اليوس ارستيد (117-181م) يعتبر من أكثر الشخصيات التي قامت بإحياء السفسطائية خلال القرن الثاني ميلادي ، وقد عرف بقوة خطابته وتاثيرها حتى في عهد نيرون ، تلقى دروس البلاغة بأتيكا و ربما كانت له فرصة هناك للاستماع لخطب هيرود اتيكوس ، الذي كمل كمدرس للخطابة ، كما قام مثل كل النخب وقتها بسلسة من الرحالات في مدن البحر الأبيض المتوسط ، اولا بمصر التي مكث بها مدة سنتين ، ثم العودة الى موطنه بآسيا الصغرى ، ليعود مرة أخرى لرحلاته العلمية ، ليشد الرحال هذه المرة إلى روما اين أصابه فيها مرض غريب ، ، وقد عرف بغزارة إنتاجه الادبي تناول فيها مواضيع تاريخية ، ومقالات جدلية . لمعلومات أكثر عد إلى مقال

Jean –Luc Vix, 17 mars2010, Aelius Aristide (II siècle AP J-C) un défenseur passionné de la rhétorique, texte romanité de la communication fait lors de la journée consacrée au thème « Art de la parole ; pratiques et pouvoirs du discours « lycée fustel de Coulanges ».

[6] Harisson S.J., 2000, Op-Cit, p.03, 04.

[7] Apulée, Apologie, XXIV ; Dalbera J., Longrée D., 2019, la longue d'Apulée dans les Métamorphose, l'Harmattan, Paris, p., 15.

منذ صغره شغفه الكبير للعلم و المعرفة ، فبدء بدراسة الأدب و البلاغة ، إلا انه في الأزاهير (Florides)[8] يشير ضمنيا انه بدء دراسة الأدب و الفلسفة و القواعد بقرطاجة[9].

3.تبلور الفكر الفلسفي عند ابوليوس:

بعد مادور انتقل ابوليوس إلى قرطاجة ، إحدى أهم الحواضر الثقافية بإفريقيا ، و هو لا يزال شابا في مقتبل ، اذ كان في سن السابعة عشر (17) من عمره ، و اكتسب منها أساسيات الأدب و البلاغة و الخطابة التي كانت تدرس بها جيدا ، و بها تعرف ابوليوس أول مرة على الفلسفة الأفلاطونية ، التي وجد فيها متعة كبيرة ، تتماشى و فضوله العلمي ، كما كون صداقات متينة خاصة مع الشخصيات التي كان لها حضور سياسي في المجتمع القرطاجي[10]، و كان يذكر أيامه الأولى بقرطاجة في خطبه أمام القرطاجيين في الأزاهير" أنا مواطنكم ، جئتكم منذ طفولتي، فلست غريبا عن أسيادكم"[11] .

تعرف ابوليوس على الفلسفة و اغترافه منها ، كانت احد أكبر الأسباب التي جعلته يشد الرحال إلى معاقلها ، فكانت أثينا ، المحطة الثانية لابوليوس في مساره العلمي، هده المدينة العتيقة التي عرفت بمدارسها الفلسفية الكبرى ، ووصلت شهرتها كل أصقاع العالم القديم ، و جذبت إليها العديد من النخب الإفريقية ، فكانت أتيكا(Attique) مفضلة النخب الإفريقية ، فجمعته بهم روابط و صداقة ، أبرزهم بونتيانوس سكينيوس (S.Pantinius)، الذي لعب دور أساسي و محوري في تغيير حياته ، إلى جانب اولي جالوس(Aulu –Gallus)[12]، إذ يذكر مونصو انهم درسوا في نفس الجامعة [13].

اقبل فيها على دراسة مختلف العلوم و الفنون " و انأ بأثينا شربت من كل كؤوس المعرفة ، الأول سيد المدرسة يجعل من العقل خصوبة و نضجا ، و الثاني كأس النحو الذي يعتبر أثاث المعرفة و الثالث من الخطابة و هي سلاح البلاغة ": الأدب ،

---

[8]الازاهير مجموعة غير كاملة من المحاضرات و الخطب التي ألقاها ابوليوس ، تتكون من ثلاثة و عشرون (23) شذرة ، تم جمعها من احد المعجبين به في أربعة كتب ، ويرجح بول مونصو احتمال كبير أن ابوليوس هو منن قام بنشرها بنفسه ، يقدم لنا الأزاهير مجموعة من الخطابات و المحاضرات و هي بمثابة موسوعة تتناول مواضيع مختلفة ، الى جانب بعض الجوانب الخاصة : إشارات إلي أيام الدراسة و أسفاره ، أعماله الأدبية ، وبذلك يعد وثيقة مهمة لنا لدراسة حياته .

[9] Apulée, Florides, XVIII, trad., P.Vallette, les belles lettres, Paris ,1960.

[10] Monceaux p., 2016, Op-Cit ,p.219.

[11] Apulée, Florides, XVIII

[12]اولي جالويوس (Aulus Gaellius)(120-180م) بلاغي و أديب روماني ، أين شب على تعلم الأدب و البلاغة بروما و أثينا ، وتم عينه قاضيا في محكمة مدنية بروما ، و اشتهر بمؤلفه الليالي الاتيكية (Noctes Atticae) في عشرين (20) كتابا ، ضم فيه مواضيع مختلفة من الأدب و الفلسفة و المنطق ، الحساب و الهندسة ، الآثار و القانون و التاريخ و غيرها من مختلف العلوم . لتفاصيل أكثر حول هذه الشخصية الأدبية و البلاغية و القانونية عد الى التقديم الذي قامت به مؤسسة بانكوك (Panckoucke) ترجمة فلومبار(Chaumont Flambart) سنة 1864 ، ومقال : Haury Auguste ,1968,Aulu-Gelle, les nuits Attiques, compte rendu ,revue des études Anciennes,70-3-4,pp., 499,501.

[13] Monceaux p., 2016, Op-Cit, p.219.

التاريخ الطبيعي ، علم الفلك و التنجيم ، الطب ، الموسيقى ، الهندسة ، المنطق [14]، إلا أن أكثر شيء تخصص فيه هو الفلسفة التي كانت بالنسبة له كرحيق لا يمكن أن يشبع منه[15]، حيث تبنى الأفلاطونية الجديدة (المحدثة) (New-Platonisme) وجاهر بيها ، حتى انه أطلق على نفسه لقب "الأفلاطوني "، و قد وافق محتوى النقش شهادة ابوليوس حول نفسه اذ يقدم نفسه بالفيلسوف الأفلاطوني ، الذي شيده أهالي مادور على شرفه [16].

تبني ابوليوس للفلسفة يفسر لنا انجذابه نحو الطقوس والنحل الدينية السرية الشرقية مثل عبادة دونسيوس (Dionysiuse) ، ايزيس (Isis)[17]، في محاولة منه تفسير بعض المسائل العلمية والميتافيزيقية التي كانت تشغله[18]، و لتعرف على حقيقة هذه الأديان ، نظم العديد من الأسفار لبلاد اليونان ، أين زارا ثساليا (Thessalia) بوسط اليونان ، و أكمل سفره على طول ساحل أسيا الصغرى و الجزر التابعة لها ، و يخبرنا بنفسه انه عرف فريجيا (Frigya) و شبه جزيرة ساموس[19] ، كورنيثة (Cornith) ، أين تعرف فيها على أسرار عبادة الإلهة ايزيس، فتراءت له الإلهة ، أمرته بالعودة إلى موطنه مادور، ليعود إليها ابوليوس ، ولكن لم يبقى فيها مدة ، لتظهر له مرة أخرى وتأمره بالسفر إلى روما [20].

إذن بناء على طلب ايزيس ، يشد ابوليوس الرحال إلى روما ، حيث نزل بميناء اوستي(Ostie) ، و اتخذها مستقرا له ، و هو في أسوء حالته بسبب تناقص أمواله ، إضافة إلى الحياة المكلفة بروما ، ما اضطره إلي التفتيش عن مهنة توفر له سبل العيش ، فأصبح يلقى بعض القصائد الغرامية و الخطب في الحانات ، لكنه كان محل سخرية و استهزاء بسبب بربرية لاتنيته التي كانت تغلب عليها اللهجة النوميدية ، ما جعله يتوقف عن العمل ، و تظهر له الآلهة ايزيس للمرة الثالثة ، لكن هذه المرة تدعوه إلى المثابرة و المضي قدما ، وان استهزاء الآخرين منه بدافع الحسد[21].

---

[14] Apulée, Florides ,XX

[15] Idem.

[16] Gsell S., 1922, Inscription Latin de l'Algérie, 5,1, n., 2115 , Paris .

وقد وردت صيغة النقش على النحو التالي : [ph] ilosopho[pl]atonico[Mo]dourenses

Ciues ornament [o] suo d(e)[icoueruml]

p[ecunia][pc ublica]

[17] Vallette P., 1960, Apulée, Apologie ,Florides, les belles lettres, Paris, p.9.

[18] Beujeu J., 1983, les dieux d'Apulée, revue de l'Histoire des religions. 200, n. 4, p.389.

[19]Apulée, Florides, VI, XV.

[20] Harisson S.J., 2000, Op-Cit, p.04.

[21] Boissier G., 1985, promenades Archéologiques en Algérie et en Tunisie Hachette, Paris .104 ; Monceaux p., 2016, Op-Cit , p.220

تمكنه في فن الخطابة ، و إتقانه فيما بعد للاتينية فتح له باب لامتهان مهنة المحاماة ، أين تم قبوله من طرف لجنة المحامين، فلم يكن اشتغاله للمحاماة بدافع الشهرة ، وإنما من اجل كسب قوة عيشه[22]، فقد عاش بسيطا رغم ما وصل إليه فيما بعد و يفهم ذلك من خلال سياق كلامه انه كان فقيرا ، و أن الفقر هو رفيق الفلسفة ، وان الفقر ام كل الفضائل ، وان من يقع في الخطايا الذين لا يعرفون تقدير ثروتهم[23].

لم تكن روما الملاذ الفكري المناسب له بروما ، ما جعله يعود إلى موطنه ، خاصة بعد وفاة والده ، من اجل عملية نقل الميراث الذي تركه له رفقة أخا له قدرت ب (2.000.000) سيسترس[24]، كما ورث منه أيضا المناصب السياسية ، وبناء على شهادة قدمها القديس اوغسطنيوس يذكر انه حصل على الامتياز الروماني ، أي أصبحت له رتبة شرفية ، ما جعله من أثرياء مادور (Honesto Patria Suae Loco Natus)[25] ، إلا أن ميل ابوليوس الكبير للعلم و المعرفة ، جعله يشعر للحنين إلى حرارة المدن الكبرى ، فعاد إلى قرطاجة لثاني مرة ، و القي بيها خطابا أمام البروقنصل لوليانوس اويتوس (Lolianus Avitus) ، لدرجة ان البروقنصل وقف وصفق له طويلا[26]، و استطاع رغم قصر المدة التي بقي بها أن يكسب جمهورا كبيرا بفضل براعته في الخطابة و قوة تأثيرها على المستمع[27].

قرر ابوليوس ترك قرطاجة ، ليتجه نحو الإسكندرية ، و لكن في طريقه توقف بأويا(Oea) بسبب مشاكله الصحية ، و تم استضافته من طرف أصدقائه آل بيوس(Les Appius) لأيام ، ثم ينتقل لضيافة صديقه بونتيانوس ، فبقي لأيام ثم شهور ، لينتهي به المطاف أن يزوجه امه اميليا بودنتيلا (Emilia Pudentilla) ، الأرملة الغنية من اجل الحفاظ على ميراث العائلة ، و لكن لسوء الحظ سرعان ما وقع خلاف بين أفراد أسرتها ، إذ رموه بتهمة السحر ، و هي التهمة التي يعاقب عليها القانون الروماني بمقتضى قانون كورنيليا (Lex Cornelia de Sicariis et Veneficis) ،ولكن رافع عن نفسه ببراعة أمام البروقنصل كلاوديوس ماكسيموس[28].

---

[22] Boissier G., 1985, Op - Cit, p .110.

[23] Apulée, Apologie, XVIII

[24] Idem

[25] Saint Augustin, les confessions, 138-19, trad., Louis de Mondadon, édit., Pierre Horay, Paris, 1982.

[26] Monceaux p., 2016, Op-Cit, p.221.

[27] Cibé J., 1989, Apulée, Encyclopédie Berbère, Volume, 6, p .821

[28] Apulée, Apologie, LXXII ; Boissier G., 1985, Op-Cit, p .104

مكث ابوليوس بأويا مدة ثلاثة سنوات (158-160م) ، وخلال الفترة قدم العديد من المحاضرات ، أشهرها محاضرة له بمعبد الإله اسكلابيوس (Esculape) ، التي حققت نجاحا كبيرا ، وحفظت عن ظهر قلب من طرف أهالي أويا ، ما جعلت الأهالي تقدم له المواطنة و توسلات بالاستقرار بها[29] .

إلا أن حنين قرطاجة دوما كان يجذبه إليها ، ويظهر جليا من خلال مراسلاته الدائمة مع أصدقائه القرطاجيين ، وربما انزعاج ابوليوس من بعض الأقاويل و الافتراءات التي لازلت تلاحقه بسبب تهمة السحر ، احد أهم الأسباب التي جعلته يترك اويا ، و يشد الرحال هذه المرة ، والى الأبد نحو قرطاجة[30] ، التي فجرت موهبته الخطابية ، وتقديم أفضل أعماله بها ، حيث مارس فيها عدة وظائف : المحاماة ، الطب ، الفلسفة ، الخطابة[31]، الشعر، أمين مكتبة ،عالم أحياء ،كما قلدته قرطاجة مناصب فخرية ، فعين كاهن لمعبد الإله اسكلابيوس ، ما سمح له بحضور جلسات مجلس الشيوخ القرطاجي[32]، وعضوية في مجلس المقاطعة ممثلا لمادور التي كانت تمثل جزء من البروقنصلية ،كما ربطته علاقات جيدة مع الشخصيات السياسية التي توالت عل حكم البروقنصل بقرطاجة ، من خلال مدح فضائلهم[33]، واستقر بها إلى أخر أيامه ، وقد فقد آثره بعد عام 170م ، لذا احتمال كبير انه توفى في هذه السنة [34].

4.الفكر الأفلاطوني من خلال مؤلف افلاطون و عقيدته :

يعتبر ابوليوس اكبر ممثل للفلسفة الأفلاطونية المعتدلة خلال القرن الثاني ميلادي ، فممارسة الفلسفة عند ابوليوس ،لم تكن إلا ذريعة و فرصة لعرض مختلف معارفه ، ورسم تصور للأخلاق بطريقة متنوعة في ذهنية كل من يؤمن بها ، ووسيلة للتعلم و الإلمام بالمفاهيم الجديدة حول الإله ، النفس البشرية ، الغوص في الأشياء الغامضة ، دراسة الطبيعة ، الفيزياء الكونية ، التي كانت من وظائف الفلسفة ، حتى إن الممارسات اليومية لابوليوس كانت بالنسبة له مزجا بين البلاغة و الفلسفة[35]، وتظهر افلاطونيته بشكل كبير من خلال احد أعماله ، و هو مؤلف " أفلاطون وعقيدته "

1.4. تعريف الكتاب أفلاطون وعقيدته " (Platon et sa doctrine /De Platon et eius)

---

[29] Monceaux p., 2016, Op-Cit, p.222.

[30] Idem

[31] لم يكن ابوليوس يقدم دروسا لطلبة ، بل محاضرات وليس بشكل يومي ، وقد كان هذا الأسلوب نوعا من التحضر شائع في العصر الروماني ، بحضور الجمهور ، و قد عرف أيضا لوكيان(Lucien) انه محاضر ، أين سافر إلى بلاد الغال و ايطاليا ، وقام بإلقاء محاضرات للعامة فكانت وسيلة لاشتهاره و كسبه للمال . Boissier G., 1985, Op.Cit,p.105

[32] Monceaux p., 2016, Op-Cit, p.223.

[33] Apulée, Florides, XVII, XVIII

[34] Vallette P., 1960, Op-Cit, p., 04.

[35]Monceaux P.,1888 , Op –Cit, p., 233

هو في الأصل عبارة ملخص و ترجمه أكاديمية لأفلاطون من الإغريقية للاتينية ، حاول من خلاله شرح بعض المفاهيم الفلسفية و مفهوم الفيزياء (الكون) عند الفلاسفة الأفلاطونيين ، التي سادت خلال القرن الثاني ميلادي[36]، و تقترح الباحثة الفرنسية هلين روبين (C. Héléne Robin) ، سنة 150م ، سنة تأليف الكتاب ، أي أثناء دراسته بأثينا ، لما انكب على دراسة الأفلاطونية الجديدة و التأثر العميق بمبادئها[37]، و هو بذلك يندرج ضمن الدروس الأكاديمية الموجهة للصفوف التعليمية[38].

يعتبر عمل ابوليوس حول" أفلاطون و عقيدته " ، واحد من أثمن الشواهد الكتابية حول الأفلاطونية الجديدة ، حيث حرص من خلاله على تقديم شامل لشخصية أفلاطون بطريقة جذابة ، إلى جانب تضمنيه بعض النظريات التي شغلت فكر الإنسان في عصره من اجل بلوغ حياة أفضل[39].

كما أصبح ابوليوس بعمله الأفلاطوني، يحاكي اكبر محاضري وخطباء السفسطائية اليونانية الثانية ، أمثال هيرودس اتيكوس (Hérode Atticus ، اليوس اريستيد (Aelius Aristide) و ماكسيميوس الصوري (Maxime de Tyr) ، الذين اتخذوا من الكتاب الاثنتين خلال القرنين 4-5 ق.م ، نماذج أسلوبية لكتبتهم ، واحتمال كبير أنهم درسوا سويا بأثينا ، و كانوا برفقته أثناء قيامه برحلاته نحو مناطق أسيا الصغرى[40] .

2.4. مضمون الكتاب :

صنف مؤلف أفلاطون و عقيدته إلى ثلاثة كتب ، و يتكون من ستة وثمانون (86) شذرة ، بناء على التقسيم الذي وضعه الباحث الفرنسي جون بوجو (J.Beaujeu) ، حيث تبدأ فقراته من 180 غالى 263 ، وهي على النحو التالي :

1.2.4. حياة أفلاطون (من فقرة 180– إلى فقرة 189) :

يقدم لنا ابوليوس سيرة عن حياة الفيلسوف أفلاطون(424-347ق.م) ، خصائصه الجسمانية ، دراساته وتأثيره بالفلسفة الفيتاغورية ، الأحداث السياسية التي عاصرها ، خاصة عندما توجه إلى سيراقوسة بالجزيرة الصقلية ، و اثر فلسفته على طاغية ديونسيوس[41].

2.2.4. الفيزياء: (190–218): وينقسم إلى قسمين:

---

[36] Harisson, S.J., 2000, Op-Cit, p.174.

[37] Héléne Casanova –Robin, 2017, Apulée : roman et philosophie, université Bordeaux Montaigne et de l'équipe de recherche CLARE. France.

[38] Lévi Nicolas., 2014, la chronologie de la vie et de l'ouvre d'Apulée, essai de synthèse et nouvelles hypothèse, latomus, n. 73, p.710.

[39] Beaujeu J., 1973, Op-Cit, pp., 49.50.

[40] Lévi N., 2014, Op-Cit, pp.695, 696.

[41]Apulée , Platon et sa Doctrine, Liv.,I,I,180,183,,II ,184,185 ;III,186,187,III.187,188 trad., P.Vallette, Les belle lettres ,Paris,1973.

1.2.2.4. علم اللاهوت و علم الكون (Théologie et Cosmologie)(190–207) :

في علم اللاهوت يؤكد لنا ابوليوس على أن جوهر الأشياء يتكون من ثلاثة مبادئ : أولها الله الذي لا يرى ، أي غير متجسد بمعنى كائن سماوي ، لا نستطيع وصفه ، ولا معرفة طبيعته ،كامل في جوهره لا يحتاج إلى أي شيء و يهب كل شيء[42]، أما المادة هي مادة جامدة ، عديمة الشكل و يعطيها الله شكلها العام ، يمكن أن ندركها عن طريق التفكير، في حين أن شكل المادة و هو ثالث مبدأ يتخذ أشكالا متنوعة[43] .

يقدم ابوليوس بإسهاب نظرية أفلاطون حول تشكيل العالم ، حيث يتكون من العناصر التالية : الماء ، النار ، التراب ، الهواء ، و هي عناصر لا يمكن دمجها مع بعضها البعض ، وتتخذ أشكالا متنوعة ، و أن العالم ليس له بداية ولا نهاية و قد استمد مبدأه من الله أي مادة أبدية[44]، و خلقه الله في زمن معين وخضع لقوانين ثابتة تسيره وفق زمن معين كدوران الأرض حول نفسها و ظاهرة غروب و شروق الشمس[45] .

ثم ينتقل ابوليوس إلى وصف الفلك ، فحسب أفلاطون تكون الأرض كروية ، و ثابتة في مركز الكون ، تدور حولها النجوم والكواكب في مدارات أو دوائر مرتبة من الخارج و نحو المركز و هي على الترتيب : القمر ، الشمس ، الزهرة ،عطارد ، المريخ ،المشتري ، زحل ، النجوم الثابتة التي تسير في مسار منتظم[46].

بعد الفلك ، ينقلنا ابوليوس إلى عالم الكائنات الحية ، فبناء على أفلاطون يقوم بتقسيمها إلى قسمين : الآلهة و هم على نوعين : الآلهة العظمى مهمتها المحافظة على القوانين الطبيعية و نظام الكون و تكاثر الحيوانات و البشر ، ثم تأتي الآلهة الثانوية لتكمل أعمال الآلهة العظمى ، أما الشياطين يتمثلان في (Genis) و (Lares) فهم أوصياء و مترجمين لرغبات البشر[47].

2.2.2.4. الانثربولوجيا : (Anthropologie)(207–218):

يحيلنا ابوليوس إلى علم الانسنة ، فيحيطنا بكل ما يتعلق بالإنسان بناء على ما ذكره أفلاطون ، بداية من خلقه ، و يعتبر من أعظم ما خلقه الله ، يتحكم فيه العقل مقره بالرأس و الغضب مكانه القلب و الحكمة في الرأس ، الشغف و الشهوة بالبطن ، و يعتبر أعضاء

---

[42] Apulée, Platon et sa Doctrine, II, I, 190.193.

[43] Idem, II, I, 193,194.

[44] Idem, II, I, 194,198.

[45] Idem,II,I,201,203

[46]Idem, II, I, 203.

[47] Idem, II, I, 203,205.

جسم الإنسان كلهم يقومون بخدمة الرأس سواء بالأكل أو تنمية المواهب ، باعتباره يقع في القمة و هو بمثابة السيد و المرشد ويشبه ترتيب جسم الإنسان كمدينة تعمل كلها لصالح العقل المدبر[48].

و من اجل ضمان الصحة الفيزيائية و العقلية للجسم لابد أن يحدث توافق مابين الروح و الجسد ، فالروح هي التي تسيطر على الغضب و الشهوة و تبقى سلطة العقل ثابتة تودي عملها دون أي اضطراب ، حينها يصل الإنسان للمثل[49].

3.2.4.الأخلاق (219–263) : و ينقسم إلى أربعة أقسام

1.2.3.4: نظرية الأخلاق (Morale Théorique)(219–231).

في الكتاب الثالث يتناول ابوليوس الفلسفة الأخلاقية لأفلاطون ، و يعني بها الوسائل التي تحقق السعادة للإنسان ، و لبلوغها لابد إن تتوفر المبادئ الأربعة و هي على الترتيب : الحكمة ، الكفاءة ، العدالة ، الشجاعة ، و التي يطلق عليها أفلاطون اسم الفضيلة ، و تختلف هذه المبادئ عن بعضها البعض ، منها ذات طبيعة إلهية أي ما يصدر عنها الخير و طبيعة بشرية ما يصدر عنها من أفعال جسدية .

2.2.3.4: نظرية الأخلاق (Morale Théorique)(219–231).

يقدم لنا ابوليوس كيفية ترقية الأخلاق من تعاليم الفلسفة الأفلاطونية عن طريق تعلم البلاغة و بواسطتها يمكن للإنسان أن يتأمل في الخير و الوصول للعدالة و إرساء سلطة القانون ، و يمكن أن نهذب أخلاقنا و نرتقي بها أيضا الفضائل و دراستها ، انطلاقا من عقلانية الروح أي بالحكمة و الحصافة ، التي تعالج الخبث بالحزم و الثبات و من هنا يعتبرها علما من العلوم ، ثم مقدرة الإنسان في التوفيق بين أن يكون شريرا ، بمعنى هو عرضة للرذيلة التي تهاجم النفس ، بسبب عدم انقياده للحكمة و ابتعاده عن العلم ، أو يكون خيرا وبذلك ينال مرتبة الفضيلة ، التي تعد من أنبل كماليات الروح ، و أن يوفق أيضا في اختيار الصديق ، لان من عواقب الاختلاف تولد مشاعر الكراهية ، وينطبق الأمر على الزواج ، يجب حسن الاختيار[50].

3.2.3.4: درجات الأخلاق :(240–255):

[48]Idem, II, II, 207,208.

[49]Apulée, Platon et sa Doctrine, II, II, 216.218.

[50] Idem, III, III, 222,231.

يعني بها درجات الأخلاق وتفاوتها عند البشر وهم ثلاثة أصناف أدناهم درجة أصحاب الذنوب و هم الذين يحتقرون الآلهة ، أي يتعارض مع الطبيعة البشرية ، و لا يمكن له أن يتوافق لا مع نفسه و لا مع الزاخرين ، أو من في قلبهم حسد ويتضايق عندما يرى الفرح عند الآخرين ، أو من في قلبه شر ، و هو عاطفة غير منتظمة و مرض نفسي تجعل من صاحبه يميل إلى ارتكاب الجرائم [51].

واعلي درجة الإنسان الفاضل أو المثالي ، حسب أفلاطون يجب أن يتفوق عل الآخرين من خلال اكتسابه للمواهب الطبيعية ، ملما بمختلف الفنون منذ صغره ، له مقدرة على التحمل ، يبتعد عن الرذائل ، يبني نفسه بنفسه و كله افتخار بنجاحاته رغم الشدائد ، ضميره حي ، و يحافظ على سلامة نفسه و كل اهتماماته أن لا يخالف إرادة الآلهة العظمى ، وينتظر موته بكل رضي ، لأنه يدرك خلود الروح ، أي بعد تحررها من الجسد تعود روحه إلى الإلهة الخالدة[52]، و يتوسطهم الإنسان المعتدل ، ليس بالسيئ و لا فاضل ،كما هو معرض للمبادئ الأخلاقية و الى الملذات و المغريات[53].

3.2.3.4: تنظيم المدينة: (255-263):

أخر ما ينقله لنا ابوليوس عن أفلاطون ، نظرياته المشهورة حول المدينة الفاضلة ، التي جاءت كنتيجة لتطبيق العدالة و سلوك الإنسان الفاضل ، يقدم لنا مفهومها و المبادئ التي تبنى عليها ؟

فالمدينة عند افلاطون ، عبارة عن مجتمع يتكون من مجمع كبير من الناس ، بعضهم مسير و الأخر تابع ، ولكن في إطار جماعة واحدة أساسها التعاون والتبادل المنفعة الواحدة ، وتبنى على أسس: أولها العمل من اجل تطوير المدينة ، و تتوقف مصلحة المدينة الفاضلة على كل فرد حسب عمله ، و على اختلاف الطبقات الثلاثة ، و يرى في قلة عدد سكانها مزايا ، حيث يتمكن المسؤول من التعرف عليهم بسهولة ، و لتحقيق الرفاهية ضرورة التعاون بين جميع السكان ، و بذلك يمكن ردع النفوس التي تحركها الشهوات و المتردين ، و لسلامة ونظام المدينة مفتاحها في تسليم مقاليد الحكم للحكماء الفلاسفة ، باعتبار الحكيم الوحيد و القادر والمخول له مهمة الدفاع عنها آمنا ومصلحة ، في حين يرجع سلطة قوانينها من الأعراف الداخلية[54] .

5. خاتمة:

بهذا العرض الفلسفي يكون ابوليوس :

---

[51]Idem, III, III, 242,246.

[52]Apulée, Platon et sa Doctrine, III, III, 247,255.

[53] Idem, III, III, 246,247.

[54] Idem, III, IV, 255,259.

. قد نقل لنا صورة كاملة عن الفكر الأفلاطوني ، و احترامه لروح العقيدة الأفلاطونية التي تعلمها بأثينا ، و لكن ما هو مؤكد أن ابوليوس ضمنها بعض من ملاحظته و تبسيطه لبعض المسائل المعقدة ، كون أن العمل كان موجها لجمهوره القرطاجي الهاوي للأدب ، كما كان جد حريصا على إرضاء ذوقه .

. قدم لنا ابوليوس من خلال مؤلفه صورة عن طبيعة الدروس التي كانت موجهة في مدرسة قرطاجة ، و هي دروس تعكس لنا صورة وأهمية هذه المدرسة التي أصبحت تضاهي جامعة الإسكندرية و منافسة حتى لروما .

. يعتبر ابوليوس نموذج و ممثل للفلسفة الأفلاطونية التي أعاد إحيائها خلال القرن الثاني ميلادي ، كما كان ممثل للعديد من التيارات الفلسفية التي عرفت انتشارا خلال عصره ، و التي اطلع عليها أثناء تواجده ببلاد الإغريق ، وقد استطاع ان يلخص لنا فلسفة أعمدة الفلسفة الإغريقية ، أفلاطون ، أرسطو و سقراط ، و يبسط لنا نظريتهم المتنوعة حول الكون وتكوينه ونظامه ، الظواهر الكونية ، التضاريس ، عالم الآلهة ، عالم البشر ، و عالم الشياطين تلك الرسل الوسيطة ما بين الإلهة و البشر.

6. قائمة المصادر والمراجع :

.المصادر:

Apulée, Florides, trad., P.Vallette, les belles lettres, Paris ,1960.

Apulée, Apologie, texte établi et trad ., P.Vallette , les belle lettres ,Paris,1960 .

Apulée, Paton et sa Doctrine, trad., P.Vallette, Les belles lettres, Paris, 1973.

Saint Augustin, les confessions, trad., Louis de Mondadon, édit., Pierre Horay, Paris, 1982.

. المراجع :

Beujeu J., 1983, les dieux d'Apulée, revue de l'Histoire des religions. 200, n. 4.

Cibé J., 1989, Apulée, Encyclopédie Berbère, Volume, 6, p .821

Dalbera J., Longrée D., 2019, la longue d'Apulée dans les Métamorphose, l'Harmattan, Paris.

Gsell S., 1922, Inscription Latin de l'Algérie, 5,1, n. 2115, Paris.

Monceaux P., 2016, les Auteurs Latines D'Afrique (la littérature Latine d'Afrique), Livres Editions, Alger.

Harisson S.J., 2000, Apuleius A Latin Sophist, United States Oxford, New York.

Vallette P., 1960, Apulée, Apologie, Florides, les belles lettres, Paris.

.المقالات:

Jean –Luc Vix, Aelius Aristide (II siècle AP J-C) un défenseur passionné de la rhétorique, texte romanité de la communication fait lors de la journée consacrée au thème « Art de la parole ; pratiques et pouvoirs du discours « lycée fustel de Coulanges ,17 Mars2010.

Lévi Nicolas., 2014, la chronologie de la vie et de l'œuvre d'Apulée, essai de synthèse et nouvelles hypothèse, latomus, n. 73

Hélène Casanova –Robin, 2017, Apulée : roman et philosophie, université Bordeaux Montaigne et de l'équipe de recherche CLARE. France.